

الهرّ

على أربع قوائم

سمير





على أربعِ قوائمَ

الهرّ

النصّ الفرنسيّ: مروان الاحدب
التصميم الفنّيّ: ليا يمّين
تنسيق النصّ العربيّ: داني نصر – شربل شربل
تعريب: إليسار الصّانع الأسمر
تنفيذ التصميم: جورجينا نادر

سمير

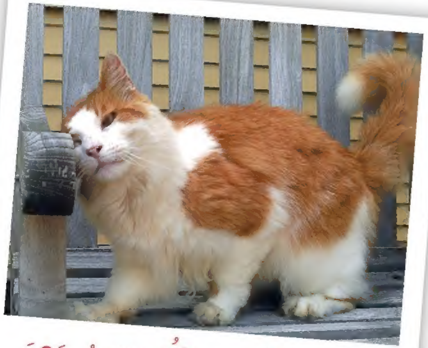
البابُ، مِن فَضلِكُم!

يا لَلهِرِّ مِن حَيَوانٍ غريبِ الأَطوارِ! فَعِندَما يُغلَقُ البابُ، يَموءُ دونَ تَوَقُّفٍ راغِبًا في الدُّخولِ. وَما إن يُفتَحُ، حَتَّى يُلقِيَ بِنَظرَةٍ إلى الدَّاخِلِ، وَلا يَلبَثُ أَن يُغَيِّرَ رَأيَهُ! إنَّ تَصَرُّفَهُ هذا لا يَعني أَنَّهُ مُتَرَدِّدٌ، بَل يَدُلُّ على أَنَّهُ يُحِبُّ أَن تَكونَ لَهُ مَنطِقَةٌ مُحَدَّدَةٌ: إنَّ التَّحَكُّمَ بِمَكانِ العَيشِ مُهِمٌّ جِدًّا بِالنِّسبَةِ إلَيهِ. عَلَيهِ التَّأَكُّدُ مِن أَنَّ كُلَّ شَيءٍ مُنَظَّمٌ، وَأَنَّ ما مِن غَريبٍ هُناكَ، وَأَنَّ شَيئًا لَم يَتَبَدَّل مُنذُ الزِّيارَةِ الأَخيرَةِ... لِهذا السَّبَبِ يُحِبُّ الهِرُّ أَن يَتَمَوضَعَ عَلى شَجَرَةٍ، خِزانَةٍ، أَو حافَّةِ نافِذَةٍ: بِهذِهِ الطَّريقَةِ، كَجُنديٍّ يُؤَمِّنُ الحِراسَةَ، يَستَطيعُ أَن يَرى مِن بَعيدٍ كُلَّ مَن يَقتَرِبُ.



لِئَلّا يَتَذَمَّرَ الهِرُّ، الأَفضَلُ تَركُ البابِ مَشقوقًا، هكَذا يَتَمَكَّنُ مِنَ الدُّخولِ وَالخُروجِ عَلى هَواهُ.

لِيَكونَ مُرتاحًا في البَيتِ، عَلى الهِرِّ أَن يَشعُرَ بِأَنَّهُ في مَكانِهِ. وَلِلرَّوائِحِ دَورٌ مُهِمٌّ جِدًّا في ذلِكَ. فَفي كُلِّ مَرَّةٍ يَلتَقي أَحَدًا، يَفرُكُ جِسمَهُ بِساقَيهِ بِلُطفٍ. هكَذا يَترُكُ عَلى هذا الشَّخصِ بَعضًا مِن عِطرِهِ. وَهذا يُهَدِّئُهُ. أَمّا بِالنِّسبَةِ إلى الأَثاثِ، فَلِلهِرِّ مَعَهُ أُسلوبٌ آخَرُ. إنَّهُ يَخدِشُ الكَراسِيَ وَالمَقاعِدَ لَعَلَّ رائِحَتَهُ تَستَقِرُّ عَلَيها.



الرّائِحَةُ الَّتي يَترُكُها الهِرُّ، وَهوَ يَحتَكُّ بِشَيءٍ ما، تَنبَعِثُ مِنَ الغُدَدِ الواقِعَةِ قُربَ عَينَيهِ وَشَفَتَيهِ.



عِندَما يَسُنُّ الهِرُّ مَخالِبَهُ عَلى شَجَرَةٍ ما، فَإنَّ الغُدَدَ الواقِعَةَ تَحتَ وُسَيداتِهِ، في أَسفَلِ قَوائِمِهِ، تَترُكُ رائِحَتَهُ هُناكَ.



مَعَ رُؤيَتِها الأَقمِشَةَ مُمزَّقَةً، لا تَكونُ رَبَّةُ المَنزِلِ دائِمًا راضِيَةً! فَقَد تُقَرِّرُ شِراءَ بِساطٍ خاصٍّ لِكَي يَسُنَّ عَلَيهِ مَخالِبَهُ، لكِن، لا شَيءَ يُؤَكِّدُ أَنَّهُ سَيَستَعمِلُهُ: فَالهِرُّ بِطَبيعَتِهِ مُستَقِلٌّ، وَفي الغالِبِ لا يَفعَلُ إلّا ما يَشاءُ!

عِندَما تَنتَقِلُ أُسرَةٌ لِلعَيشِ في بَيتٍ جَديدٍ، يَشعُرُ الهِرُّ قَليلًا بِالضَّياعِ، وَلَيسَ ذلِكَ بِغَريبٍ: فَالاِعتِيادُ عَلى مُحيطٍ جَديدٍ يَلزَمُهُ وَقتٌ. وَأَحيانًا يَبلُغُ بِهِ الحُزنُ إلى رَفضِهِ المَسَّ بِطَعامِهِ. إلّا أَنَّ فُضولَهُ سُرعانَ ما يَدفَعُهُ إلى استِكشافِ كُلِّ الغُرَفِ، هكَذا يَترُكُ رائِحَتَهُ هُنا وَهُناكَ، وَيَشعُرُ مِن جَديدٍ بِأَنَّهُ في بَيتِهِ.



في مَكانٍ مَجهولٍ، يَجِبُ أَن تَكونَ عَينُ الهِرِّ ثاقِبَةً كَي لا يَترُكَ أَيَّ فَريسَةٍ تَفِرُّ.



جامِدٌ، بَطنُهُ إلى الأَرضِ، الأُذُناتِ إلى الأَمامِ، وَالوَبَرُ مَنفوشٌ، هذا الهِرُّ يَتَهَيَّأُ لِاصطِيادِ وَجبَتِهِ.



صَيّادٌ رَهيبٌ

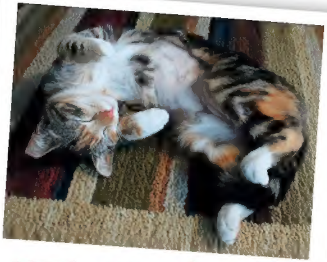
مَتى يَشعُرِ الهِرُّ بِالِارتِياحِ، يُعاوِدِ القِيامَ بِالعَمَلِ الأَحَبِّ إلى قَلبِهِ: الصَّيدُ. وَإن كانَ يَعيشُ في حَديقَةٍ، فَلَن يَمَلَّ إذًا أَبَدًا: الفِئرانُ، وَالحَشَراتُ، وَالعَصافيرُ سَتَفهَمُ سَبَبَ شَقائِها! سيَختَبِئُ في حُفرَةٍ لِكَي يَرى دونَ أَن يُرى. وَإن هَرَبَت فَريسَتُهُ لِتَختَبِئَ في شَجَرةٍ، فَالأَمرُ بَسيطٌ: بِفَضلِ مَخالِبِهِ القَوِيَّةِ، يَتَفَوَّقُ الهِرُّ عَلى مُتَسَلِّقِ جِبالٍ (وَلَو وَجَدَ صُعوبَةً في النُّزولِ أَحيانًا). في البَيتِ، بِالطَّبعِ، حَيثُ لا عَصافيرَ وَلا فِئرانَ، كَطِفلٍ يَتَظاهَرُ بِمُمارَسَةِ لُعبَةِ راعي البَقَرِ، يَتَظاهَرُ الهِرُّ بِالصَّيدِ، فَيَقفِزُ عَلى طَرَفِ خَيطٍ، أَو يَركُضُ خَلفَ كُرَةِ الطّاوِلَةِ كَما لَو أَنَّهُ يُريدُ التِهامَهُما!



عِندَما يَنقَضُّ عَلى فَريسَتِهِ، مُخرِجًا مَخالِبَهُ، يَرتَكِزُ الهِرُّ عَلى قَوائِمِهِ القَوِيَّةِ، الَّتي تَعمَلُ كَزَنابِك.



إن كانَ الهِرُّ مولَعًا بِالصَّيدِ، فَلِأَنَّهُ، قَبلَ أَن يَعيشَ معَ النّاسِ، كانَ حَيوانًا بَرِّيًّا، وَكَسائِرِ الحَيَواناتِ البَرِّيَّةِ، كانَ عَلَيهِ أَن يَغتَذِيَ بِمُفرَدِه. أَمّا القُرَوِيّونَ، فَمِن زَمَنٍ بَعيدٍ جِدًّا، قَرَّروا أَن يُقَدِّموا لَهُ الطَّعامَ بَدَلًا مِن ذلِكَ، لَعَلَّهُ بِالمُقابِلِ يُخَلِّصُهُم مِنَ الفِئرانِ الَّتي كانَت تَلتَهِمُ مَزروعاتِهِم. وَمُنذُ ذلِكَ الوَقتِ، يَتَفاهَمُ النّاسُ وَالهِرَرَةُ جَيِّدًا. لكِن حَذارِ، لِكُلِّ حَيَوانٍ غَريزَةٌ بَرِّيَّةٌ. كَي يُحِبَّ الهِرُّ النّاسَ، عَلَيهِ أَن يَعتادَ عَلَيهِم في صِغَرِهِ، لِأَنَّهُ آنَذاكَ، يَعتَبِرُهُم تَقريبًا كَأَهلِهِ.



أَن يَلتَفَّ الهِرُّ مُستَلقِيًا عَلى ظَهرِهِ أَمامَ غَريبٍ، دَلالَةٌ عَلى أَنَّهُ يَمنَحُهُ الثِّقَةَ.



وَهوَ مُختَبِئٌ تَحتَ الشَّرشَفِ، يَستَطيعُ هذا الهِرُّ أَن يَرى فَريسَتَهُ قادِمَةً دونَ أَن يُرى.

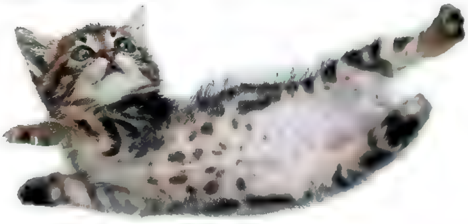


إِنَّ نَظرَةً بَسيطَةً إِلى تَعبيرِ هذا الهِرِّ تُظهِرُ أَنَّ اللَّعِبَ هُوَ كَالصَّيدِ بِالنِّسبَةِ إِلَيهِ.



بِنيَةٌ استِثنائِيَّةٌ

إن كانَ الهِرُّ صَيَّادًا ماهِرًا، فَهذا بِفَضلِ مَزاياهُ البِنيَوِيَّةِ. إنَّ هَيكَلَ عَظمِهِ، الرَّشيقَ وَالطَّيِّعَ، يَسمَحُ لَهُ بِالتَّفَوُّقِ في القَفزِ، وَالرَّكضِ، وَالتَّسَلُّقِ. عَلى غُصنِ شَجَرَةٍ أَو عَلى حافَّةِ نافِذَةٍ، عَلى الرُّغمِ مِنَ الخَطَرِ، لا يَشعُرُ أَبَدًا بِالدُّوارِ. فَذَيلُهُ، الَّذي يَتَحَرَّكُ كَعَصا بَهلَوانٍ، يُساعِدُهُ عَلى حِفظِ التَّوازُنِ. وَإِنِ انزَلَقَ وَسَقَطَ، فَإِنَّهُ بِرَدِّ فِعلٍ لا إرادِيٍّ يَنقَلِبُ سَريعًا، وَقَوائِمُهُ إِلى الأَمامِ، لِامتِصاصِ الصَّدمَةِ.



هذا الهُرَيرُ الَّذي يَسقُطُ سَيَتَمَكَّنُ مِنَ الارتِطامِ بِالأَرضِ بِقَوائِمِهِ الأَربَعِ، بِفَضلِ عُضوٍ صَغيرٍ قائِمٍ في أُذُنِهِ الدّاخِلِيَّةِ، يُؤَمِّنُ لَهُ التَّوازُنَ.



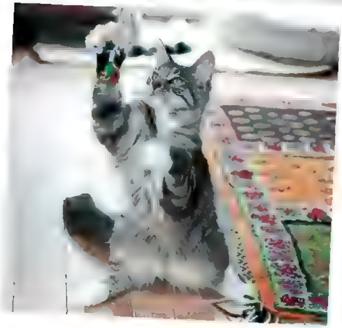
عِندَما يَتَعَلَّقُ الأَمرُ بِالنُّزولِ، حَذارِ مِنَ السُّقوطِ!

عَلى الأَرضِ، لا تَسمَعُهُ فَريسَتُهُ قادِمًا، لِأَنَّ الهِرَّ، وَهوَ يَسيرُ، يُدخِلُ مَخالِبَهُ في قَوائِمِهِ لِئَلّا تَحُكَّ الأَرضِيَّةَ. وَبِالمُقابِلِ، فَإِنَّ وُصولَ دَخيلٍ، لا يَمُرُّ دونَ مُلاحَظَةٍ: لِلهِرِّ سَمْعٌ دَقيقٌ جِدًّا، إِلى دَرَجةِ أَنَّهُ يَلتَقِطُ أَصواتًا لا يَستَطيعُ النّاسُ سَماعَها.

إِنَّ حاسَّةَ الشَّمِّ عِندَهُ الَّتي تَزيدُ أَربَعينَ مَرَّةً عَلى ما عِندَ البَشَرِ، تَضَعُهُ دائِمًا عَلى الطَّريقِ الصَّحيحِ وَهوَ يُطارِدُ فَريسَتَهُ، كَما أَنَّ شارِبَهُ الطَّويلَ، كَعَصا أَعمًى، يَدفَعُهُ إِلى القِيامِ بِرَدِّ فِعلٍ عِندَ أَدنى احتِكاكٍ لَهُ بِشَيءٍ. ولَيلًا، في الظَّلامِ، عِندَما لا يَرى أَحَدٌ شَيئًا، يَستَطيعُ الهِرُّ أَن يَرى. لِأَنَّ عَينَيهِ، كَآلَةِ تَصويرٍ، تَنفَتِحانِ لِتَلَقّي أَقصى قَدرٍ مِنَ الضَّوءِ.

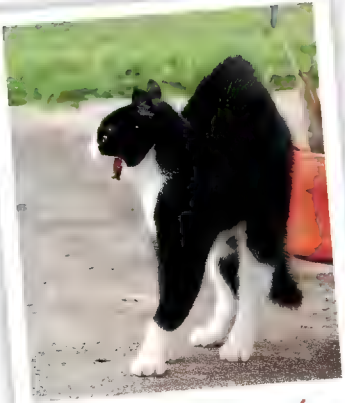


أُذُنا الهِرِّ المُستَقِلَّةُ الواحِدَةُ عَنِ الأُخرى، تَسمَحانِ لَهُ بِإِدراكِ أَصواتٍ صادِرَةٍ مِنِ اتِّجاهاتٍ مُختَلِفَةٍ.



بِفَضلِ مَخالِبِهِ المُقَوَّسَةِ، يُمسِكُ هٰذا الهِرُّ بِسُهولَةٍ لُعبَةً بِالطَّريقَةِ نَفسِها الَّتي يُمسِكُ بِها فَريسَتَهُ.

بِالجَسَدِ أَيضًا، يُعَبِّرُ الهِرُّ تَمامًا عَن مِزاجِهِ. وَهوَ يَقِظٌ، تَكونُ أُذُناهُ مَمدودَتَينِ وَعَيناهُ دائِرِيَّتَينِ. وَعِندَ الخَطَرِ أَوِ الهُجومِ، تَكونُ أُذُناهُ مُنثَنِيَتَينِ إِلى الخَلفِ وَعَيناهُ مُقَطَّبَتَينِ. وَهوَ خائِفٌ يُقَوِّسُ ظَهرَهُ وَيَنفُشُ وَبَرَهُ وَيَسيرُ جانِبًا، كَسَلطَعونٍ، مُحاوِلًا إِخافَةَ عَدُوِّهِ.



وَلَكِن، ماذا رَأى هذا الهِرُّ لِيَكونَ خائِفًا إِلى هذا الحَدِّ؟



كَالهِرَرَةِ البَرِّيَّةِ أَسلافِهِ، يُحِبُّ الهِرُّ خُصوصًا الصَّيدَ لَيلًا.



نَهارٌ مُمتَلِئٌ



إنَّ أَيَّ مَكانٍ يَتَّسِعُ لَنا عِندَما نَشعُرُ حَقًّا بِالنُّعاسِ!



عِندَما يَمَلُّ مِنَ الصَّيدِ، لِلهِرِّ وَلَعٌ آخَرُ: النَّومُ! فَهوَ يَنصَرِفُ إلَيهِ في أَيِّ ساعَةٍ مِنَ النَّهارِ أَوِ اللَّيلِ، وَفي كُلِّ مَكانٍ حَيثُما يَرغَبُ. كُرسِيٌّ مُريحٌ، داخِلُ خِزانَةٍ وَقَعرُ مِغطَسٍ أَماكِنُ تَفي بِالغَرَضِ. مُعظَمَ الوَقتِ يَقومُ الهِرُّ بِقَيلولاتٍ قَصيرَةٍ وَخَفيفَةٍ، لا يَنامُ خِلالَها إلّا مُطبِقًا عَينًا واحِدَةً، مُستَعِدًّا لِلوَثبِ لَدى أَقَلِّ حَرَكَةٍ مُريبَةٍ. أَحيانًا، عِندَما يَشعُرُ بِالأَمانِ حَيثُ هُوَ، يَترُكُ نَفسَهُ يَغُطُّ في نَومٍ عَميقٍ. وَيُباشِرُ عِندَئِذٍ الحُلُمَ: نَراهُ يُهَمهِمُ، يَهُزُّ قَوائِمَهُ، يُحَرِّكُ ذَيلَهُ أَو يَتَظاهَرُ بِأَنَّهُ يَعَضُّ. يَجِبُ أَن نَعرِفَ أَنَّ الهِرَّ عِندَما لا يُمارِسُ الصَّيدَ، فَهوَ يَحلُمُ بِهِ!

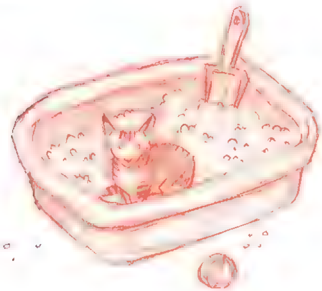
في الوَقتِ الباقي، يَهتَمُّ الهِرُّ بِنَظافَتِهِ. إنَّهُ لَفَنٌّ أَن يَغتَسِلَ دونَ حاجَةٍ إلى ماءٍ أَو إلى صابونٍ! فَهوَ بِدايَةً، يَبُلُّ قائِمَةً، وَيَستَعمِلُها كَمِنشَفَةٍ لِتَنظيفِ الوَجهِ. ثُمَّ يَلحَسُ الجَسَدَ، فَالذَّيلَ، وَما بَينَ المَخالِبِ المُهِمَّةِ جِدًّا، وَالَّتي يَجِبُ تَنقِيَتُها مِن أَوساخِ النَّهارِ.



هَل يَحلُمُ هذا الهِرُّ بِأَنَّهُ يَرقُصُ أَو بِأَنَّهُ يُشابِكُ فَريسَتَهُ؟



يَبدو الهِرُّ أَحيانًا بِحالَةٍ مُضحِكَةٍ عِندَما يَكونُ عَلَيهِ تَنظيفُ القائِمَةِ!



مَلِكٌ مُحاطٌ بِحاشِيَتِهِ

يُحسِنُ الهِرُّ الصَّيدَ وَالاِغتِسالَ كَالكِبارِ، إلّا أَنَّهُ رُغمَ ذلِكَ يَحتاجُ إلى أن نَهتَمَّ بِهِ لِيَكونَ سَعيدًا. فَفي مَسكَنٍ حَيثُ الطَّرائِدُ نادِرَةٌ، يَشعُرُ سَريعًا بِالمَلَلِ ما لَم يَرْمِ لَهُ أَحَدُهُم بِكُرَةٍ أَو لَم يَركُض خَلفَهُ!

لِلهِرِّ طَريقَةُ تَخاطُبٍ خاصَّةٌ يَعتَمِدُها لِإِفهامِ النّاسِ حاجاتِهِ. فَعِندَما يَشعُرُ بِالجوعِ، يَموءُ كُلَّما رَأى شَخصًا يَدخُلُ المَطبَخَ. وَكَوَجبَةِ طَعامٍ، يَنتَظِرُ أَن يُقَدَّمَ لَهُ اللَّحمُ وَالسَّمَكُ. في الطَّبيعَةِ، لائِحَةُ طَعامِهِ الغَنِيَّةُ بِالبروتينات، تَتَضَمَّنُ فِئرانًا، وَعَصافيرَ وَأَحيانًا أَيضًا حَشَراتٍ وَسَقّاياتٍ! وَكَمَشروبٍ، إنَّهُ يَكتَفي بِالماءِ، الَّذي يُحِبُّهُ بارِدًا.



كُبَيباتُ اللَّحمِ المَفرومِ، وَغَيرُها مِنَ الأَطعِمَةِ المُصَنَّعَةِ، تَضمَنُ لِلهِرِّ حِميَةً مُتَوازِنَةً لا يَجِدُها في الطَّبيعَةِ، وَلا في طَعامِ الإنسانِ.

ما إن يَأكُلُ كِفايَتَهُ، حَتّى يَجلِسَ في حِضنِ سَيِّدِهِ لِيَنعَمَ بِمُداعَباتٍ. حينَئِذٍ يَخُرُّ لِيَقولَ إنَّهُ سَعيدٌ. لِكنَّهُ أَحيانًا، عِندَما يَشعُرُ بِالخَوفِ، يَخُرُّ أَيضًا لِكَي يُهَدِّئَ نَفسَهُ.

في ما يَتَعَلَّقُ بِالعِنايَةِ الجَسَدِيَّةِ، يَحتاجُ الهِرُّ كَذلِكَ إلى النّاسِ. فَمَخالِبُهُ يَجِبُ أَن تُقَصَّ بِاستِمرارٍ، وَفَروُهُ يَجِبُ أَن يُنَظَّفَ بِالفُرشاةِ لِإزالَةِ الوَبَرِ المَيْتِ الَّذي يُشَكِّلُ في مَعِدَتِهِ كُراتٍ صَعبَةَ الهَضمِ عِندَما يَلحَسُهُ.



وَإن كانَ الهِرُّ يَعبُدُ الحَليبَ، فَقَد يَكونُ مَصدَرًا لِلحَساسِيَةِ (ما عَدا حَليبَ أُمِّهِ، الَّذي يَحميهِ مِنَ الأَمراضِ).



أَسنانُ الهِرِّ يُمكِنُ أَيضًا أَن تُنَظَّفَ، وَلَو أَنَّ ذلِكَ لَيسَ دائِمًا سَهلًا!



الهِرُّ ذو الوَبَرِ الطَّويلِ قَد نُظِّفَ لِتَوِّهِ بِالفُرشاةِ، وَكانَ بِحاجَةٍ جِدًّا إلى ذلِكَ!

الخَطَواتُ الأُولى

تَحمِلُ الهِرَّةُ أَجِنَّتَها أَكثَرَ مِن شَهرَينِ. وَعِندَما يَحينُ مَوعِدُ وِلادَتِها، تَكونُ المُفاجَأَةُ أَحيانًا بِالاِنتِظارِ: يُمكِنُ أَن يَكونَ هُناكَ عَشَرَةُ إِخوَةٍ وَأَخَواتٍ! وَلكِن ما مِن ذُعرٍ، فَالأُمُّ مُنَظَّمَةٌ: بِدايَةً، تَلحَسُ كُلًّا مِنها لِتَنظيفِهِ. وَمَعَ نَظافَةِ الجَميعِ، يَبدَأُ التَّهافُتُ عَلى الرِّضاعَةِ!



عِندَما تُرضِعُ الهِرَّةُ الأُمُّ صِغارَها، تُهَمهِمُ لِتَبسُطَ الإِيقاعَ.

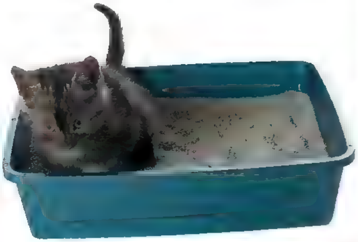


عُيونُ الصِّغارِ، الرَّمادِيَّةُ المائِلَةُ إِلى الزُّرقَةِ دائِمًا، لا تَتَّخِذُ لَونَها النِّهائِيَّ إِلّا بَعدَ سِتَّةِ أَشهُرٍ مِنَ الوِلادَةِ.

وَلَو أَنَّ هذا الهُرَيرَ يُكَشِّرُ، فَإِنَّهُ لَيسَ بِالتَّأكيدِ يَتَأَلَّمُ. في حالَةِ الخَطَرِ، هكَذا تَنقُلُ الأُمُّ صِغارَها. ←



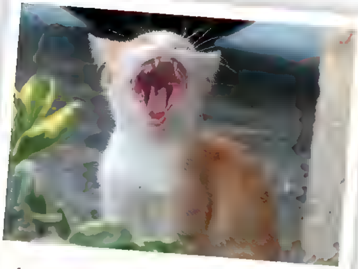
أَن تُدرِكَ الصِّغارُ طَريقَها لَيسَ سَهلًا عَلَيها وَهيَ بَعدُ صَمّاءُ وَأَعيُنُها مُطبَقَةٌ. لِحُسنِ الحَظِّ، إنَّها تَتَمَتَّعُ بِحاسَّةِ شَمٍّ مُمتازَةٍ. فَهيَ تَكتَشِفُ بِسُرعَةٍ حَلَماتِ أُمِّها، وَيَبقى أَن نَرى مَن سَيَشرَبُ أَكبَرَ كَمِّيَّةٍ مِنَ الحَليبِ. يَجِبُ القَولُ إنَّ الصِّغارَ بِحاجَةٍ ماسَّةٍ إلَيهِ، فَعِندَ وِلادَتِها، يَكادُ لا يَبلُغُ وَزنُ كُلٍّ مِنها 100 غ.



كَالهِرَرَةِ الكَبيرَةِ يَقضي الهُرَيرُ حاجَتَهُ في وِعاءٍ مِنَ الرَّملِ مُنذُ الأُسبوعِ السّادِسِ.



إنَّ هُرَيرًا بِصِحَّةٍ جَيِّدَةٍ يَتَمَتَّعُ بِجِسمٍ صُلبٍ، وَعَينَينِ كَبيرَتَينِ مَفتوحَتَينِ وَلامِعَتَينِ، وَبِأَسنانٍ بَيضاءَ، وَأَنفٍ رَطبٍ، وَفَروٍ وَأُذُنَينِ وَمُؤَخَّرَةٍ نَظيفَةٍ.



إنَّهُ بِتَقليدِ أُمِّهِ الَّتي تَتَثاءَبُ وَتَتَمَطّى، يَتَعَلَّمُ الهُرَيرُ الاِستيقاظَ بِهُدوءٍ.

خِلالَ الشَّهرَينِ الأَوَّلَين، تُواظِبُ الصِّغارُ عَلى الرِّضاعَةِ وَتَنامُ طَويلًا لِتَقوى. وَلكنَّ هذا لا يَعني أَنَّها كَسولَةٌ. لَقَد سَبَقَ أَن ظَهَرَت سِماتُها الخاصَّةُ جِدًّا بِها مُنذُ الأَسابيعِ الأُولى: إنَّها تُغامِرُ كُلَّ يومٍ بَعيدًا لاِستِكشافِ العالَمِ، أَمّا الإِخوَةُ وَالأَخَواتُ فَتَلهو بِالتَّضارُبِ في ما بَينَها بِلُطفٍ، وَ إن كانَت تَعيشُ في البَرِّيَّةِ خُصوصًا، فَهيَ تُراقِبُ أُمَّها عِندَما تَصطادُ. وَالأُمُّ، كَي تَدفَعَ صِغارَها إلى الصَّيدِ، تَبدأُ مُنذُ الأُسبوعِ الرّابِعِ، بِمَنحِها قِطَعًا صَغيرَةً جِدًّا مِنَ اللَّحمِ.



في مَكانٍ مَجهولٍ، مِنَ الأَفضَلِ أَن يَذهَبَ كُلٌّ في اتِّجاهٍ مُختَلِفٍ لِئَلّا تَفلِتَ فَريسَةٌ مِنهُ.



الهِرَرَةُ في التّاريخِ

ظَهَرَتِ الهِرَرَةُ في العَديدِ مِنَ الحَضاراتِ القَديمَةِ. بِدايَةً في مِصرَ، مُنذُ 5000 عامٍ، دُجِّنَتِ الهِرَرَةُ لِحِمايَةِ زُروعِ القَمحِ مِنَ القَوارِضِ. وَأَصبَحَت إذًا شَديدَةَ الأَهَمِّيَّةِ إلى دَرَجَةِ أَنَّها اعتُبِرَت كَآلِهَةٍ. وَعِندَ مَوتِها كانَت تُحَنَّطُ كَالفَراعِنَةِ. وَأَيُّ شَخصٍ كانَ يَقتُلُ هِرًّا كانَ يُمكِنُ أَن يُعاقَبَ بِالمَوتِ.



في مِصرَ، كانَتِ الهِرَرَةُ مُقَدَّرَةً إلى دَرَجَةِ أَنَّها كانَت تَظهَرُ في النُّقوشِ، وَالأَثاثِ وَالحُلِيِّ.



«باستيت» إلاهَةُ الحُبِّ وَالخِصبِ المِصرِيَّةُ، تَبدو في الصّورَةِ ذاتَ رَأسِ هِرٍّ.

حَوالى القَرنِ الخامِسِ قَبلَ الميلادِ، اصطَحَبَ الفينيقِيّون، التُّجّارُ الكِبارُ، هِررَةً مِصرِيَّةً إلى اليونانِ. مِن هُناكَ وَصَلَت إلى الرّومانِ، الَّذينَ قَدَّروها تَمامًا، حَتّى إنَّ الجُنودَ كانُوا يَأخُذونَها مَعَهُم عِندَما يَذهَبونَ إلى الحَربِ: هكَذا، انتَشَرَتِ الهِررَةُ في كُلِّ أوروبّا.

إلّا أَنَّ الهِررَةَ عاشَت كَذلِكَ أَوقاتًا أَليمَةً. فَفي العُصورِ الوُسطى، بِسَبَبِ طابَعِها الغامِضِ، كانَ يُعتَقَدُ أَنَّها كانَت تُريدُ السّوءَ لِلنّاسِ. وَلِذلِكَ أُحرِقَت آنَذاكَ مَعَ السّاحِراتِ، حَتّى كادَت تَختَفي. كانَ ذلِكَ مُؤسِفًا، فَعِندَما وَصَلَ الطّاعونُ، الَّذي أَتَت بِهِ الجَرَاذينُ، إلى أوروبّا في القَرنِ الرّابِعَ عَشَرَ، لَم يَكُن هُناكَ مِن أَحَدٍ يَصطادُ القَوارِضَ!



يوليوسُ قَيصَرُ رَجُلُ الدَّولَةِ الرّومانِيَّةِ الكَبيرُ، غَزا أَقطارًا عَديدَةً، إلّا أَنَّهُ كانَ يَشعُرُ بِالذُّعرِ الشَّديدِ مِنَ الهِرَرَةِ!



في العُصورِ الوُسطى، كانَتِ الهِررَةُ السَّوداءُ مُهيبَةً؛ لكِنَّها إذا اتَّسَمَت بِخُصلَةِ وَبَرٍ أَبيَضَ عَلى صَدرِها، اعتُبِرَت تِلكَ عَلامَةً مِنَ اللّهِ، دالَّةً عَلى أَنَّها حَسَنَةٌ.

عالَمُ هِرَرَةٍ

يَختَلِفُ حَجمُ الهِرَرَةِ قَليلًا، بَينَ نَسَبٍ وَآخَر. غيرَ أَنَّ الأَنسابَ تَتَمَيَّزُ كَثيرًا مِن حَيثُ الهَيئَةُ، مَظهَرُ الوَبَرِ، شَكلُ الرَّأسِ وَالعَينَينِ وَالأُذُنَين.

يوجَدُ أَكثَرُ مِن سِتّينَ نَسَبًا مِنَ الهِرَرَةِ. أَغلَبِيَّتُها تَأتي مِن أَقاليمَ مُحَدَّدَةٍ في العالَمِ، بَينَما أُخرى، أَكثَرُ نُدرَةً، طَوَّرَها الإنسانُ بِفَضلِ التَّهجينِ الانتِقائِيِّ. تُقسَمُ الهِرَرَةُ عُمومًا إلى ثَلاثَةِ أَنواعٍ، وَفقًا لِقِياسِ الوَبَرِ: طَويلٌ، مُتَوَسِّطُ الطّولِ، قَصيرٌ.

الهِرَرَةُ ذاتُ الوَبَرِ الطَّويلِ

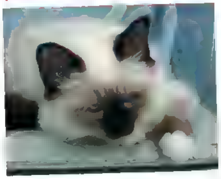
الفارِسِيُّ



أَصلُهُ مِن آسيا الوُسطى، وَهوَ أَحَدُ أَقدَمِ الأَنسابِ. إنَّهُ هِرٌّ مَربوعٌ مُتَوَسِّطُ الطّولِ. عَيناهُ دائِرِيَّتانِ بِالكامِلِ وَأَنفُهُ أَفطَسُ يوحي أَحيانًا بِأَنَّ مِزاجَهُ سَيِّئٌ. لكِن، عَلَينا أَلّا نُعَوِّلَ عَلى المَظاهِرِ وَحدَها، لِأَنَّ الفارِسِيَّ حَيَوانٌ رَقيقٌ، كَثيرُ العَطفِ قَليلُ الطَّلَبِ. يُعَدُّ مِنهُ حَوالى سِتّينَ صَنفًا مُختَلِفًا، بِأَلوانٍ مُتَنَوِّعَةٍ.

الهِرَرَةُ ذاتُ الوَبَرِ المُتَوَسِّطِ الطّولِ

البرمان (Le Birman)



مُتَحَدِّرٌ مِن تَزاوُجٍ بَينَ سِيامِيٍّ وَفارِسِيٍّ، هذا الهِرُّ، كَما يُشيرُ اسمُهُ، أَصلُهُ مِن بِرمانيا. في الماضي، كانَ يُعتَبَرُ مُمَيَّزًا جِدًّا، رُبَّما بِسَبَبِ أَطرافِ قَوائِمِهِ، النّاصِعَةِ دائِمًا، وَالَّتي توحي بِأَنَّهُ يَرتَدي قُفّازاتٍ! البِرمان ذَكِيٌّ، سَهلٌ، وَلكِنَّهُ لَيسَ أَهدأَ مِنَ الفارِسِيِّ.

الماين كون (Le Maine Coon)



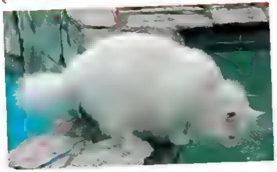
مُتَحَدِّرٌ مِن أَمريكا الشَّمالِيَّةِ، وَهوَ أَحَدُ أَضخَمِ الهِرَرَةِ الأَليفَةِ، نَظَرًا إِلى وَزنِهِ الَّذي قَد يَصِلُ إِلى تِسعَةِ كيلوغراماتٍ. بِالإِنكليزِيَّةِ، يُذَكِّرُ اسمُهُ بِالرّاتونِ الغاسِلِ (Le Racoon)، لِأَنَّهُ مِثلُهُ، ذو وَبَرٍ سَميكٍ وَكَثيفٍ وَطَوقٍ مِنَ الفَروِ حَولَ رَقَبَتِهِ. مَعَ أَنَّهُ هادِئٌ وَمِغناجٌ، يَحتاجُ الماين كون إِلى أَن يَعيشَ خارِجًا كَي يَتَمَكَّنَ مِنَ الصَّيدِ.

الرّاج دول (Le Ragdoll)



أَمريكِيٌّ كَذلِكَ، يَحمِلُ هذا الهِرُّ اسمًا يُناسِبُهُ إِلى حَدٍّ بَعيدٍ، إِذ إِنَّهُ يَعني بِالإِنكليزِيَّةِ، دُميَةً مِن قُماشٍ. عَلى الرُّغمِ مِن أَنَّهُ كَبيرٌ وَعَضِلٌ، فَالرّاج دول لَطيفٌ لِلغايَةِ، وَعِندَما يُحمَلُ عَلى الأَيدي، يُصبِحُ رَخوًا كَالخِرقَةِ!

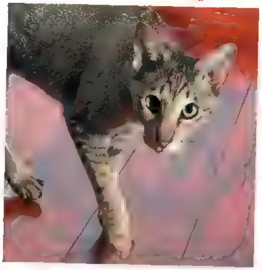
الفانُ التُّركيُّ (Le Turc Van)



مَعلومٌ جِدًّا، أَنَّ الهِرَرَةَ لا تُحِبُّ الماءَ، إلّا أَنَّ، الفانَ التُّركِيَّ يَعشَقُ السِّباحَةَ (في المَسبَحِ، إذا أَمكَنَ، وَإلّا فَفي المِغطَسِ!). مُتَحَدِّرٌ مِن تُركيا. إنَّهُ هِرٌّ اجتِماعِيٌّ، ذَكِيٌّ، يَموءُ بِصَوتٍ جَميلٍ رَقيقٍ.

الهِرَرَةُ ذاتُ الوَبَرِ القَصيرِ

الشَّرقيُّ



إنتَشَرَ في إنكِلتِرا في السِّتّينِيّاتِ مِنَ القَرنِ العِشرينَ. هذا النَّسَبُ، الَّذي يُعَدُّ مِنهُ حَوالى 400 صَنْفٍ مُختَلِفٍ، لَهُ جُذورٌ تايلَندِيَّةٌ، تُقَرِّبُهُ مِنَ السِّيامِيِّ. وَالشَّرقِيُّ هِرٌّ مَمشوقٌ، نَحيفٌ، مُتَأَنِّقٌ وَطَبعُهُ جازِمٌ جِدًّا: فُضولِيٌّ، ثَرثارٌ، قَد يَتَعَلَّقُ بِسَيِّدٍ كَما يَفعَلُ كَلبٌ!

السِّياميُّ



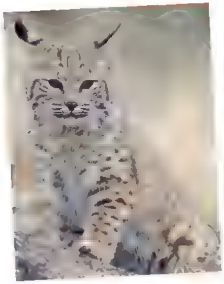
مَمشوقٌ، أَنفُهُ مُحَدَّدٌ وَعَيناهُ مِن أَزرَقٍ زاهٍ. وَهوَ مَلِكُ الهِرَرَةِ أَو «الهِرُّ المَلَكِيُّ»، كَما يَدعوهُ البَعضُ. تُخبِرُ الأُسطورَةُ أَنَّ هذا الحَيَوانَ، في سِيامَ مَسقَطِ رَأسِهِ، كانَ يَحمي الكُنوزَ مِنَ اللُّصوصِ. وَلِذلِكَ رُبَّما، هُوَ يُبالِغُ أَحيانًا في الحِمايَةِ. وَلكِن هَل يُمكِنُ أَن نَنتَقِدَ هِرًّا يَجثُمُ عَلى كَتِفَي سَيِّدِهِ لِيَموءَ لَهُ بِأَسرارٍ في أُذُنَيهِ؟

أبو الهول



إن كانَ يوحي بِأَنَّهُ عُريانٌ بِالكامِلِ فَلِأَنَّ هذا الهِرَّ لا وَبَرَ لَهُ، بَل زَغَبٌ يَكادُ لا يُرى. كانَ هذا النَّسَبُ مَوجودًا لَدى الشُّعوبِ القَديمَةِ في المِكسيكِ، وَقَدِ اختَفى كُلِّيًّا. وَلَم يَظهَر مُجَدَّدًا إلّا في السِّتّينِيّاتِ مِنَ القَرنِ العِشرينَ في كَندا، وَكَأَنَّ ذلِكَ قَد تَمَّ بِأُعجوبَةٍ. بِقَوائِمِهِ الطَّويلَةِ وَأُذُنَيهِ الكَبيرَتَينِ، يُثيرُ أَبو الهَولِ الخَوفَ! غَيرَ أَنَّهُ حَيوانٌ وُدِّيٌّ وَحادُّ الذَّكاءِ. عَلَيهِ بِالاِنتِباهِ فَقَط مِن ضَرَباتِ الشَّمسِ!

الهِرُّ البرّيّ

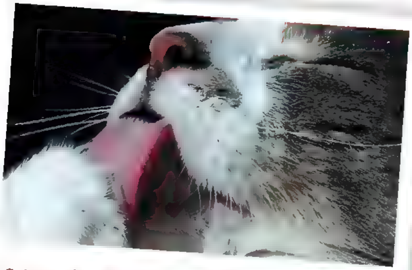


مُخَطَّطٌ، وَأَكبَرُ حَجمًا مِن نَسيبِهِ الأَليفِ وَأَضخَمُ، وَكَما يوحي اسمُهُ، إنَّهُ يَعيشُ في الغاباتِ حَيثُ يَصطادُ ليَغتَذيَ. الهِرُّ البَرِّيُّ، لا يَنتَمي إلى نَسَبٍ مُحَدَّدٍ، لكِنَّهُ يُمَثِّلُ كُلَّ هِرٍّ أَليفٍ عادَ إلى حَياةِ البَرِّيَّةِ. في أَرجاءِ الغاباتِ، يَعيشُ الاثنانِ أَحيانًا قِصَصَ حُبٍّ جَميلَةً، إلى حَدٍّ يَصعُبُ مَعَهُ تَحديدُ النَّسَبِ الَّذي تَنتَمي إلَيهِ صِغارُهُما!





كَالأكياسِ الهَوائِيَّةِ في سَيّارةٍ، الوُسَيداتُ هِيَ هُنا لِامتِصاصِ الصَّدَماتِ، عِندَما يَسقُطُ الهِرُّ أَرضًا.



لِسانُ الهِرِّ مُغَطّى بِنُقوشٍ صَغيرَةٍ، هِيَ الحُلَيماتُ، الَّتي عِندَما تَلحَسُ جِسمَهُ، تُمسِكُ بِالوَبَرِ لِتُحسِنَ تَنظيفَهُ.

بِطاقَةُ تَعريفٍ

الفَصيلَةُ: السِّنَّورِيّاتُ

الرُّتبَةُ: اللَّواحِمُ

الصَّفُّ: اللَّبوناتُ

المَسكَنُ/الانتِشارُ: حَيثُ يَعيشُ الإنسانُ

فَترَةُ الحَملِ: حَوالى شَهرَينِ

عَدَدُ الأَجِنَّةِ في كُلِّ حَملٍ: بَينَ 3 وَ4، وَلكِن قَد يَصِلُ أَحيانًا إلى 10

القِياسُ: بَينَ 50 وَ80 سَنتيمِترًا (مِقياسُ الذَّيلِ مِن 20 إلى 30 سَنتيمِترًا)

الوَزنُ: بَينَ 2 كلغ وَ6 كلغ

نِظامُ الاغتِذاءِ: مُتَوازِنٌ، لكِنَّهُ بِشَكلٍ خاصٍّ يَقومُ عَلى اللَّحمِ وَالسَّمَكِ

العُمرُ التَّقريبيُّ: حَوالى 15 عامًا


شارِبُهُ الطَّويلُ وَالحَسّاسُ عِندَ اللَّمسِ، يَسمَحُ لَهُ بِتَجنيبِ الوَجهِ الارتِطامَ.
أَنفُهُ، أَو خَطْمُهُ، هُوَ كَذلِكَ حَسّاسٌ جِدًّا، إلى حَدٍّ أَنَّ الهِرَّةَ الأُمَّ، إذا شاءَت أَن تُوَبِّخَ صِغارَها، تَضرِبُها ضَربَةً خَفيفَةً عَلى الخَطْمِ.
حُلَّتُهُ، هيَ مُوَحَّدَةُ اللَّونِ أَوْ مُبَرقَشَةٌ.



طُبِعَ هذا الكِتابُ في لبنان لدى مَطابِعِ بيبلوس برينتنغ.
الطَّبعة الثَّانية 2012 © **سمير** دار نشر 2010
سنّ الفيل، الجسر الواطي، ص. ب. 55542 بيروت، لبنان
ISBN 978-9953-31-295-8



يا لَلهِرِّ مِن حيَوانٍ غَريبِ الأَطوارِ! فَعِندَما يُغلَقُ البابُ، يَموءُ دونَ توَقُّفٍ راغِبًا في الدُّخولِ. وَما إن يُفتَحُ، حَتَّى يُلقِيَ بِنَظرَةٍ إلى الدَّاخِلِ، وَلا يَلبَثُ أَن يُغيِّرَ رَأيَهُ! إنَّ تَصرُّفَهُ هذا لا يَعني أَنَّهُ مُتَرَدِّدٌ، بَل يَدُلُّ عَلى أَنَّهُ يُحِبُّ أَن تَكونَ لَهُ مَنطِقَةٌ مُحَدَّدَةٌ: إنَّ التَّحَكُّمَ بِمَكانِ العَيشِ مُهِمٌّ جِدًّا بِالنِّسبَةِ إلَيهِ. عَلَيهِ التَّأَكُّدُ مِن أَنَّ كُلَّ شَيءٍ مُنَظَّمٌ، وَأَنَّ ما مِن غَريبٍ هُناكَ، وَأَنَّ شَيئًا لَم يَتَبَدَّل مُنذُ الزِّيارَةِ الأَخيرَةِ...


على أربع قوائم الأسد


على أربع قوائم حمار الزّرد


على أربع قوائم الزّرافة

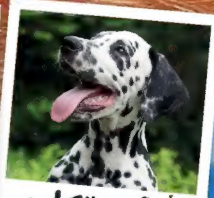

على أربع قوائم الفيل


على أربع قوائم فرس النّهر


على أربع قوائم الشّمبانزي


على أربع قوائم الحصان


على أربع قوائم الجمل


على أربع قوائم الكلب


على أربع قوائم الدّلفين قاروريّ الأنف


على أربع قوائم الشّاهين

www.samirediteur.com

ISBN 978-9953-31-295-8
9 789953 312958